السؤال بوجه الله تعالى

«صوره وأحكامه ـ دراسة عقدية»

د. إبراهيم بن عبد الله الحماد

أكاديمي سعودي، أستاذ مشارك بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة

بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

ملخص البحث

يبين البحث معنى السؤال بوجه الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، وأن هناك فرقاً بين السؤال بوجه الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ والقسم بوجهه، كما يوضح أن عدداً من العلماء بيّنوا العلاقة بين توحيد الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ والسؤال بوجهه الجنة دون غيرها من المطالب.

وأن السؤال بوجه الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ له صور مشروعة وصور ممنوعة، فليس كل سؤال بوجه الله مشروع، كما إنه ليس كل سؤال بوجه الله محرماً وممنوعاً.

فاتفقت عبارات العلماء على بيان جواز سؤال الله بوجهه مايكون وسيلة وطريقاً موصلاً إلى الجنة، وأن ذلك لايدخل تحت عموم النهي الوارد في حديث:«لا يسأل بوجه الله إلا الجنة».

جعل بعض العلماء ذكر الجنة في حديث:«لا يسأل بوجه الله إلا الجنة» من باب التنبيه على الأمور العظام لاأنه على سبيل التخصيص.

كما إن مسالك العلماء تعددت في بيان الوسائل والطرق الموصلة إلى الجنة التي يجوز أن تُسأل من الله بوجهه، فمنها : الاستعاذة بوجهه من غضبه وناره، وسؤال العمل الصالح، والاستقامة، والعافية من مضلات الفتن، والهداية إلى الحق، وكالتثبيت عند السؤال، ونحو ذلك .

وحمل أكثر العلماء النهي الوارد في حديث :«لايُسأل بوجه الله إلا الجنة» على أن المراد به سؤال الله بوجهه أمراً دنيوياً، وذلك لأن وجه الله عظيم فمن غير المناسب أن يتوسل بالعظيم إلى شيء حقير، وكلُّ ما دون الجنّة ومايوصل إليها فإنّه حقير.

وذهب عدد من العلماء إلى أن النهي الوارد في الحديث إنما هو للكراهة،

وليس هو للتحريم.

ذهب بعض العلماء إلى تحريم سؤال المخلوق بوجه الله أمراً دنيوياً استدلالاً بحديث النبي ﷺ: «مَلْعُونٌ مَنْ سَأَلَ بِوَجْهِ اللهِ ﷻ، وَمَلْعُونٌ مَنْ سُئِلَ بِوَجْهِ اللهِ ﷻ ثُمَّ مَنَعَ سَائِلَهُ مَا لَمْ يُسْأَلْ هُجْرًا».

ولاتعارض بين القول بتحريم أو كراهة السؤال بوجه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أمراً دنيوياً، وبين القول بمشروعية إعطاء من سأل بوجه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أمراً دنيوياً، لأن الممنوع منه إنما هو السؤال، وأما إجابة من سأل فإن النصوص لم تأت بالنهي عنه

Abstract

of the treatise, entitled:

Asking God (Allah) by His Countenance; its Forms and Rules; A Doctrinal Study

The research explains the meaning of asking Allah by His Countenance, and that there is a difference between asking Allah by his face and swearing by It. It also shows that a number of scholars clarified the relevance between the unification of Allah and asking by His Countenance the 'Paradise' only, not other demands. And that the 'asking Allah by His Countenance' has both, allowable and forbidden forms. So neither is there a permission for asking anything by His Countenance, nor a prohibition of everything by this kind of asking. The words of scholars are similar in the statement upon legality of 'asking Allah by His face' things that are mediums of getting Heaven. And that does not come within the general interdiction of the Hadith (prophetic saying): (Nothing but Paradise must be begged by Face of Allah).

Some scholars state that the specification of Paradise in the Hadith: (Nothing but Paradise must be begged by Face of Allah) is as a form of stimulation of passion for huge things, not as a limitation.

As the views of scholars varied in specifying the means and ways leading to Paradise, which may be legally asked by Face of Allah. Some of these: seeking refuge with His Face from His Wrath and Hellfire, asking of: good deeds, firmness on the straight path, protection from being led astray, guidance to the Rightness, and keeping strengthened at the time of being asked in the Grave, etc.

Most of the scholars (Ulama') interpreted the interdiction came in the Hadith: (Nothing but Paradise must be begged by Face of Allah) as forbidding from asking Allah by His Countenance the mundane things. For The Face of Allah is a Great one, so it is unsuitable to use the Great as a means of inferior things. And everything except Paradise or its means is inferior.

A number of scholars have gone to interpret the prohibition in the Hadith as a mere disliking (karahiyyah), not as illegality (tahrim).

Some other scholars (Ulama') have gone to illegality of asking the creature by Allah's Countenance the mundane thing, inferring from the Hadith: (Accursed the one who asks by the Face of Allah, Accursed the one who is being asked by the Face of Allah and then he refused the beggar, except if be asked of unsuitable).

There is no conflict between the saying of illegality (tahrim) or disliking (karahat) of asking Allah by His Countenance the mundane thing, and the saying of legality of giving whom asks by the Countenance of Allah the mundane thing. Because the prohibition relates to the asking. And as for as giving to the asker is concerned, the Texts of Sharia do not forbid from it.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُقَدِّمَة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبدُه ورسولُه.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[(١)].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾[(٢)].

أما بعد:

فإن حقيقة العبودية لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قائمة على تعظيمه وإجلاله، وعلى قدر معرفة الإنسان بربه يكون تعظيمه له كما قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «على قدر المعرفة يكون تعظيم الربّ -تعالى- في القلب، وأعرف الناس به أشدهم له تعظيماً وإجلالاً، وقد ذمّ الله -تعالى- من لم يعظّمه حق عظمته، ولا عرفه حق معرفته، ولا وصفه حق صفته، قال -تعالى-: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾[(٣)]، قال ابن عباس ومجاهد: لا ترجون لله عظمة، وقال سعيد بن جبير: ما لكم لا

---

(١) سورة آل عمران: ١٠٢.

(٢) سورة الأحزاب: ٧٠.

(٣) نوح: ١٣.

تعظمون الله حق عظمته»(١).

ولذا كان تعظيم الله تعالى حق التعظيم هو الدافع لفعل الأوامر وترك النواهي؛ فقد قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴾(٢)، قال ابن جرير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «﴿ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ ﴾: طَلَبَ تَعْظِيمِ اللهِ، وَتَنْزِيهًا لَهُ أَنْ يُخَالَفَ فِي أَمْرِهِ، أَوْ يَأْتِي أَمْرًا كَرِهَ إِتْيَانَهُ فَيَعْصِيهِ بِهِ»(٣).

ولما كان توحيد الله تعالى وإفراده بالعبادة يستلزم تعظيمه وإجلاله، وأن أي خلل في تعظيمه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يُعدّ قدحاً في توحيده اعتنى السلف رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ بذلك، وبينوا ما ينافي تعظيم الله من الاعتقادات، والأقوال، والأفعال غاية البيان، ومما جعله العلماء من كمال التعظيم لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عدم السؤال بوجهه غير الجنة أو ما يوصل إليها، وكذلك جعلوا من كمال تعظيمه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ إجابة من سأل بوجه الله تعالى.

وسؤال الله تعالى بوجهه، وكذا إجابة من سأل بوجه الله تعالى أو منعه له صور متعددة، وأحوال مختلفة، ولكل صورة أو حالة حكم يخصها، لذلك عزمت البحث في هذه المسألة، وجعلت عنوان البحث: «**السؤال بوجه الله – صوره وأحكامه، دراسة عقدية**».

---

(١) مدارج السالكين في إياك نعبد وإياك نستعين٢/ ٥٥٣، وينظر لقول ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، ومجاهد، وسعيد بن جبير رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ: تفسير الطبري ٢٣/ ٦٣٤.

(٢) الرعد: ٢٢.

(٣) جامع البيان ١٣/ ٥٠٩.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

كان من دوافع دراسة هذا الموضوع ما يلي:

١) أنه يمسّ جانباً مهماً ينبني عليه توحيد الله تعالى وهو تعظيمه كمال التعظيم.

٢) بيان الصلة والعلاقة بين توحيد الله تعالى والسؤال بوجهه.

٣) إيضاح صور السؤال بوجه الله تعالى المشروعة والممنوعة، وكذا حكم إجابة من سأل بوجه الله تعالى، وما يجب من ذلك وما لا يجب.

٤) جمع أقوال العلماء المتفرقة في المسائل المتعلقة بالسؤال بوجه الله تعالى يساعد على تحرير أقوالهم، وفهم المسألة وتقريبها.

٥) لم أقف على دراسة مستقلة جمعت أقوال العلماء في هذا الموضوع، وإنما يأتي الحديث عنها عند كلام العلماء في الأحاديث المتعلقة بهذا الموضوع.

أهداف البحث:

١- بيان المراد بالسؤال بوجه الله تعالى.

٢- التنبيه على الصلة والعلاقة بين توحيد الله تعالى والسؤال بوجه الله تعالى.

٣- بيان حكم السؤال بوجه الله تعالى وذلك بذكر الصور المشروعة والممنوعة.

٤- إيضاح الأحكام المتعلقة بإجابة من سأل بوجه الله تعالى من حيث الإعطاء والمنع.

أسئلة البحث:

لعل هذه الدراسة تساعد في الإجابة عن عدد من الأسئلة، من بينها:

١. ما معنى السؤال بوجه الله تعالى؟.

٢. ما العلاقة بين توحيد الله تعالى، و السؤال بوجه الله تعالى؟.

٣. ما الأمور التي يشرع أن يُسأل فيها بوجه الله؟ وما الأمور التي لا يشرع؟.

٤. متى يجب إجابة من سأل بوجه الله تعالى؟ ومتى لا يجب؟.

خطة البحث:

اشتملت خطة البحث على مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة، ثم الفهارس

المقدمة وفيها بيان: أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وأهداف البحث، وأسئلته، وخطته، ومنهجه.

المبحث الأول: بيان معنى السؤال بوجه الله تعالى، وعلاقته بتوحيد الله تعالى، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: بيان معنى السؤال بوجه الله تعالى.

المطلب الثاني: العلاقة بين توحيد الله تعالى و السؤال بوجه الله تعالى.

المبحث الثاني: صور السؤال بوجه الله تعالى، مع بيان حكمها، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الصور المشروعة.

المطلب الثاني: الصور المختلف فيها.

المبحث الثالث: حكم إجابة من سأل بوجه الله تعالى.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج.

الفهارس.

منهج البحث:

سلكت في هذه الدراسة المنهج التالي:

١) حرصت على استقراء الأحاديث النبوية المتعلقة بالموضوع.

٢) استفدت مما ذكره شراح كتاب التوحيد للشيخ الإمام محمد ابن عبدالوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ونقلت من أقوالهم وأقوال غيرهم مايوضّح ذلك.

٣) قد أذكر في موضع واحد أكثر من نقل إما لزيادة معنى، أو تأكيده.

٤) عزو الآيات القرآنية وذلك بذكر اسم السورة ورقم الآية.

٥) تخريج الأحاديث النبوية، وذكر حكم العلماء عليها إذا لم تكن في الصحيحين، أو أحدهما لتلقي الأمة لهما بالقبول.

٦) تخريج الآثار من مظانها، مع بيان حكم العلماء عليها إن وجدت كلاما للعلماء في ذلك.

٧) توثيق النقول بذكر مصادرها.

٨) اكتفيت بذكر سنة الوفاة للأعلام الوارد ذكرهم في متن البحث، .

٩) ذكرت المعلومات المتعلقة بالمصادر والمراجع في الملحق الخاص بها في آخر البحث، وإذا اختلفت طبعة أي مصدر أو مرجع فإني أشير إلى ذلك.

وبعد: فهذا جهد متواضع، واجتهاد في إبراز جانب من موضوع يتعلق بتوحيد الله وتعظيمه، فما كان في هذا العمل من صواب فمن الله وحده وبفضله وتوفيقه وتسديده، وما كان فيه من خطأ وزلل وتقصير فمن نفسي والشيطان، وأستغفر الله من ذلك.

كما أسأله ﷻ أن يوفقنا لصالح القول والعمل، وأن يرزقنا الفقه في الدين، والسير على طريقة سيد المرسلين ﷺ، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المبحث الأول: بيان معنى السؤال بوجه الله تعالى، وعلاقته بتوحيد الله تعالى

المطلب الأول: بيان معنى السؤال بوجه الله تعالى.

أ - معنى السؤال في اللغة:

السؤالُ والسؤْلُ: ما يسأله الإنسان، وقُرئ ﴿أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَٰمُوسَىٰ﴾[(١)] بالهمز وبغير الهمز[(٢)]، وسألَهُ كذا وعن كذا وبكَذا بمعنى، سُؤالاً وسَآلَةً ومَسْأَلَةً وتَسْآلاً وسَأْلَةً[(٣)]، وسَأَلْتُ الله العافية طَلَبْتُها[(٤)]، وسَأَلته الشيءَ بمعنى اسْتَعْطَيته[(٥)]، والسؤال طلب الأدنى من الأعلى[(٦)].

وقد فصّل الراغب الأصفهاني[ت٥٠٢ هـ] رَحِمَهُ ٱللَّهُ في معنى السؤال فقال: «السؤال: استدعاء معرفة، أو ما يؤدي إلى المعرفة، واستدعاء مال، أو ما يؤدي إلى المال، فاستدعاء المعرفة جوابه على اللسان، واليد خليفة له بالكتابة، أو الإشارة، واستدعاء المال جوابه على اليد، واللسان خليفة لها إما بوعد، أو برد...، والسؤال للمعرفة يكون تارة للاستعلام، وتارة للتبكيت، كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ﴾[(٧)]، ولتعرّف المسؤول.

---

(١) سورة طه: ٣٦.

(٢) ينظر: الصحاح للجوهري، ٦/ ١.

(٣) ينظر: القاموس المحيط للفيروز آبادي، ص١٣٠٧.

(٤) ينظر: المصباح المنير للفيومي، ص٢٩٧.

(٥) ينظر: لسان العرب لابن منظور١/ ٣١٨.

(٦) ينظر: التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي، ص٤١٧.

(٧) سورة التكوير: ٨.

والسؤال إذا كان للتعريف تعدى إلى المفعول الثاني تارة بنفسه، وتارة بالجار، تقول: سألته كذا، وسألته عن كذا، وبكذا، وبعن أكثر، ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ﴾(١)، ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ﴾(٢)، ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ﴾(٣).

وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى ﴾(٤)، وقال: ﴿سأل سائل بعذاب واقع﴾(٥).

وإذا كان السؤال لاستدعاء مال فإنه يتعدى بنفسه أو بمن، نحو: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ﴾(٦)، ﴿وَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقُوا۟ ﴾(٧)، وقال: ﴿وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ ﴾(٨).

ويعبر عن الفقير إذا كان مستدعياً لشيء بالسائل، نحو: ﴿وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾(٩)، وقوله: ﴿لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴾(١٠)»(١١).

---

(١) سورة الإسراء: ٨٥.

(٢) سورة الكهف: ٨٣.

(٣) سورة الأنفال: ١.

(٤) سورة البقرة: ١٨٦.

(٥) سورة المعارج: ١.

(٦) سورة الأحزاب: ٥٣.

(٧) سورة الممتحنة: ١٠.

(٨) سورة النساء: ٣٢.

(٩) سورة الضحى: ١٠

(١٠)سورة الذاريات: ١٩.

(١١) المفردات في غريب القرآن ١/ ٥١٦.

ب - معنى السؤال بوجه الله:

السؤال بوجه الله هو: أن يجعل سؤاله بوجه الله ,كالوسيلة التي يتوسل بها إلى حصول مقصوده[١]، كأن يقول: اللهم إني أسألك بوجهك الكريم أن تدخلني الجنة[٢]، فيسأل الله -جل وعلا- إياه متوسلاً بوجهه العظيم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ[٣]، أو يقول: أعطني شيئًا بوجه الله[٤].

ويحسن التنبيه هنا على أن شراح كتاب التوحيد يبينون عند شرحهم لهذا الحديث في كتاب التوحيد ما تضمنه هذا الحديث من إثبات صفة الوجه لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ إثباتاً يليق بجلاله وعظمته من غير تكييف ولا تمثيل، ومن غير تحريف ولا تعطيل، قال الشيخ سليمان بن عبدالله بن الإمام محمد بن عبدالوهاب[ت١٢٣٣هـ]رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند شرحه لهذا الحديث من كتاب التوحيد: «وفيه إثبات الوجه خلافًا للجهمية ونحوهم، فإنهم أَوَّلُوا الوجه بالذات، وهو باطل، إذ لا يسمى ذات الشيء وحقيقته وجهًا، فلا يسمى الإنسان وجهاً، ولا تسمى يده وجهًا، ولا تسمى رجله وجهًا. والقول في الوجه عند أهل السنة كالقول في بقية الصفات، فيثبتونه للهّ على ما يليق بجلاله وكبريائه من غير كيف ولا تحديد، إثبات بلا تمثيل، وتنْزيه بلا تعطيل»[٥]

(١) ينظر: فتاوى أركان الإسلام لابن عثيمين ص١٩١.

(٢) ينظر: تيسير العزيز الحميد لسليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب، ص٥٧٣، وتحقيق وتحقيق التجريد شرح كتاب التوحيد لعبدالهادي العجيلي، ٢/ ٤٩٤، والدر النضيد على كتاب التوحيد لسليمان بن حمدان، ص٢٩٤.

(٣) ينظر: التمهيد لشرح كتاب التوحيد لصالح آل الشيخ ص٥٢٦.

(٤) ينظر: تيسير العزيز الحميد ص٥٧٣، والدر النضيد على كتاب التوحيد ص٢٩٤.

(٥) تيسير العزيز الحميد ص٥٧٣، وينظر فتح المجيد ٢/٤٥٨، والقول السديد ص١٦٨، =

ج - الفرق بين السؤال بالله أو بأسمائه وصفاته -كالوجه- وبين القسم بها:

ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية[ت٧٢٨هـ] رَحِمَهُ ٱللَّهُ الفرق بين السؤال بالله أو بأسمائه وصفاته -كالوجه- وبين القسم بها فقال: «قَوْلُهُ: سَأَلْتُك بِاَللَّهِ أَنْ تَفْعَلَ كَذَا، فَهَذَا سُؤَالٌ وَلَيْسَ بِقَسَمِ وَفِي الْحَدِيثِ: (مَنْ سَأَلَكُمْ بِاَللَّهِ فَأَعْطُوهُ)(١) وَلَا كَفَّارَةَ عَلَى هَذَا إذَا لَمْ يُجِبْ سُؤَالُهُ. وَالْخَلْقُ كُلُّهُمْ يَسْأَلُونَ اللَّهَ مُؤْمِنُهُمْ وَكَافِرُهُمْ، وَقَدْ يُجِيبُ اللَّهُ دُعَاءَ الْكُفَّارِ، فَإِنَّ الْكُفَّارَ يَسْأَلُونَ اللَّهَ الرِّزْقَ فَيَرْزُقُهُمْ وَيَسْقِيهِمْ، وَإِذَا مَسَّهُمْ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ يَدْعُونَ إلَّا إيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إلَى الْبَرِّ أَعْرَضُوا وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا.

وَأَمَّا الَّذِينَ يُقْسِمُونَ عَلَى اللَّهِ فَيُبِرُّ قَسَمَهُمْ فَإِنَّهُمْ نَاسٌ مَخْصُوصُونَ، فَالسُّؤَالُ كَقَوْلِ السَّائِلِ للهَّ: أَسْأَلُك بِأَنَّ لَك الْحَمْدَ أَنْتَ اللَّهُ الْمَنَّانُ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، وَأَسْأَلُك بِأَنَّك أَنْتَ اللَّهُ الْأَحَدُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، وَأَسْأَلُك بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَك سَمَّيْت بِهِ نَفْسَك أَوْ أَنْزَلْته فِي كِتَابِك أَوْ عَلَّمْته أَحَدًا مِنْ خَلْقِك أَوْ اسْتَأْثَرْت بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَك؛ فَهَذَا سُؤَالُ اللَّهِ تَعَالَى بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَلَيْسَ ذَلِكَ إقْسَاماً عَلَيْهِ؛ فَإِنَّ أَفْعَالَهُ هِيَ مُقْتَضَى أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، فَمَغْفِرَتُهُ وَرَحْمَتُهُ مِنْ مُقْتَضَى اسْمِهِ الْغَفُورِ الرَّحِيمِ، وَعَفْوُهُ مِنْ مُقْتَضَى اسْمِهِ الْعَفُوِّ....فَإِذَا سُئِلَ الْمَسْؤولُ بِشَيْءٍ - وَالْبَاءُ لِلسَّبَبِ - سُئِلَ بِسَبَبِ يَقْتَضِي وُجُودَ الْمَسْؤولِ، فَإِذَا قَالَ:

=

والدر النضيد ص٣٠١، والقول المفيد ٢/٣٥٧-٣٥٩، وإعانة المستفيد ٢/٣١٧، والتمهيد لشرح كتاب التوحيد ص٥٢٧.

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند٢ / ٦٨، وأبوداود ١ / ٣٨٩، والنسائي ١ / ٣٥٨، وصححه الألباني في صحيح أبي داود حديث رقم٥١٠٨.

أَسْأَلُك بِأَنَّ لَك الْحَمْدَ أَنْتَ اللهُ الْمَنَّانُ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كَانَ كَوْنُهُ مَحْمُودًا مَنَّانًا بَدِيعَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَقْتَضِي أَنْ يَمُنَّ عَلَى عَبْدِهِ السَّائِلِ، وَكَوْنُهُ مَحْمُودًا هُوَ يُوجِبُ أَنْ يَفْعَلَ مَا يُحْمَدُ عَلَيْهِ، وَحَمْدُ الْعَبْدِ لَهُ سَبَبُ إجَابَةِ دُعَائِهِ....، وَإِذَا قَالَ السَّائِلُ لِغَيْرِهِ: أَسْأَلُك بِاَللَّهِ فَإِنَّمَا سَأَلَهُ بِإِيمَانِهِ بِاَللَّهِ وَذَلِكَ سَبَبٌ لِإِعْطَاءِ مَنْ سَأَلَهُ بِهِ فَإِنَّهُ -سُبْحَانَهُ- يُحِبُّ الْإِحْسَانَ إلَى الْخَلْقِ، لَا سِيَّمَا إنْ كَانَ الْمَطْلُوبُ كَفَّ الظُّلْمِ، فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَيَنْهَى عَنْ الظُّلْمِ، وَأَمْرُهُ أَعْظَمُ الْأَسْبَابِ فِي حَضِّ الْفَاعِلِ فَلَا سَبَبَ أَوْلَى مِنْ أَنْ يَكُونَ مُقْتَضِيًا لِمُسَبِّبِهِ مِنْ أَمْرِ اللهَّ-تَعَالَى-»[1].

وبذلك يتضح الفرق بين السؤال بوجه الله تعالى والقسم بوجهه، إذ لايلزم السائل بوجه الله كفارة إذا لم يُجب سؤاله، بخلاف القسم، كما إن القسم لايلزم أن يكون متضمناً لسؤال فقد يقسم لتصديق أمر أو تكذيبه ونحو ذلك.

---

(١) قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة ص٨٩.

المطلب الثاني: العلاقة بين توحيد الله تعالى و السؤال بوجه الله تعالى.

عقد الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب[ت١٢٠٦هـ] رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه النفيس «كتاب التوحيد» باباً مستقلاً جعل عنوانه: «بابٌ: لايُسأل بوجه الله إلا الجنة»[(١)]، وذكر فيه ماروي عن النبي ﷺ أنه قال: «لا يسأل بوجه الله إلا الجنة»[(٢)].

ووجه العلاقة بين توحيد الله تعالى والسؤال بوجهه الجنة دون غيرها من المطالب أن امتثال ذلك دليل على احترام وإجلال وتعظيم صفات الله تعالى، وتعظيمُ صفاته تعظيمٌ له سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وتعظيمه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ من توحيده، وأن كمال التعظيم دليل على كمال التوحيد والإيمان، وقد نصّ على ذلك عدد من

(١) هو الباب السادس والخمسون من أبواب كتاب التوحيد.

(٢) أخرجه أبوداود في كتاب الزكاة، باب كراهية المسألة بوجه الله تعالى٢/ ٣٠٩، وقد اختلف العلماء في الحكم على درجة الحديث فقد رمز له بالصحة السيوطي في الجامع الصغير ح٩٩٧٢، وقال الرباعي الصنعاني[ت١٢٧٦هـ] في كتابه فتح الغفار: «إسناده لابأس به»، وحسنّه الشيخ فريح البهلال في كتابه تخريج أحاديث منتقدة في كتاب التوحيد ص١٢٢، وأشار في تيسير العزيز الحميد إلى تضعيفه ص٥٧٤، وقال الشيخ ابن باز في شرح كتاب التوحيد ص٢٤٨: «إسناد الحديث فيه لين وضعف، لكنه ينجبر بما جاء في الروايات الأخرى من النهي عن السؤال بوجه الله»، وضعفه الألباني في ضعيف أبي داود ص١٦٩، لكنه قال في السلسة الصحيحة١/ ٥١٣: «النظر الصحيح يشهد له»، وقال الشيخ ابن عثيمين في شرح رياض الصالحين ٦/٦٤٥:«إسناده ضعيف، ولكن معناه صحيح»، وقال الشيخ صالح الفوزان في إعانة المستفيد ٢/ ٣١٨:«الحديث رواه أبو داود، وفي إسناده: سليمان بن معاذ، وهو ضعيف، فهو حديث ضعيف فكيف أورده المصنِّف هنا؟.

فنقول: المصنِّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذا الكتاب يستدل بالأحاديث الصحيحة أو الأحاديث الحسنة، أو الأحاديث الضعيفة التي لها شواهد تؤيدها، وهذا الحديث له شواهد».

وينظر لمعرفة أقوال أهل العلم في الاحتجاج بالحديث الضعيف كتاب: الحديث الضعيف وحكم الاحتجاج به لفضيلة الشيخ عبدالكريم الخضير ص٢٥٠-٢٩٠.

العلماء منهم:

١ - الشيخ سليمان بن عبدالله بن الإمام محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقال عند شرحه لهذا الحديث الذي أورده المصنف في كتاب التوحيد: «أي: إعظامًا وإجلالاً وإكراماً لوجه اللهّ أن يسأل به إلا غاية المطالب، وهذا من معاني قوله -تعالى-: ﴿وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ﴾[(١)]»[(٢)].

وقال -أيضاً-: «اللهّ أعظم من أن يسأل به شيء من الحطام»[(٣)].

٢ - الشيخ عبدالرحمن السعدي [ت١٣٧٦هـ] رَحِمَهُ ٱللَّهُ حيث قال: «باب: لا يرد من سأل بالله، **وباب: لا يسأل بوجه الله إلا الجنة.**

الباب الأول خطاب للمسئول، وأنه إذا أدلى على الإنسان أحد بحاجة وتوسل إليه بأعظم الوسائل، وهو السؤال بالله، أن يجيبه احتراماً وتعظيماً لحق الله، وأداء لحق أخيه حيث أدلى بهذا السبب الأعظم.

والباب الثاني خطاب للسائل، وأن عليه أن يحترم أسماء الله وصفاته، وأن لا يسأل شيئاً من المطالب الدنيوية بوجه الله، بل لا يسأل بوجهه إلا أهم المطالب وأعظم المقاصد وهي الجنة بما فيها من النعيم المقيم، ورضى الرب، والنظر إلى وجهه الكريم، والتلذذ بخطابه، فهذا المطلب الأسنى هو الذي يسأل بوجه الله.

وأما المطالب الدنيوية والأمور الدنيئة وإن كان العبد لا يسألها إلا من ربه،

---

(١) سورة الرحمن: ٢٧.

(٢) تيسير العزيز الحميد ص٥٧٤، وينظر: حاشية ابن قاسم ص٣٥٠.

(٣) تيسير العزيز الحميد ص٥٧٤.

فإنه لا يسألها بوجهه»[١].

٣ – الشيخ عبدالعزيز بن باز [ت١٤١٩هـ]رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند شرحه لهذا الباب من كتاب التوحيد قال: «وجه الله له شرفه العظيم فلا يسأل به إلا الجنة.... وهذا من كمال التوحيد والإيمان»[٢].

٤ – الشيخ محمد بن عثيمين [ت١٤٢١هـ] رَحِمَهُ ٱللَّهُ بيّن مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد، مشيراً إلى تلك العلاقة فقال: «مناسبة هذا الباب للتوحيد: أن فيه تعظيم وجه الله ,، بحيث لا يسأل به إلا الجنة»[٣].

وقال في موضع آخر: «وجه الله أعظم من أن يسأل به شيء من الدنيا، الدنيا كلها دنيئة، كلها فانية، كلها لا خير فيها إلا ما يقرب إلى الله , وإلا فهي خسارة»[٤].

٥ – الشيخ صالح الفوزان –حفظه الله– نصّ في شرحه لحديث الباب على هذه العلاقة فقال: «هذا الباب عقده الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «كتاب التّوحيد» لأنّ تعظيم صفات الله تعالى من تعظيم الله، وتعظيمُها من التّوحيد، لأنه تعظيمٌ لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وأمّا عدمُ تعظيمِها فإنّه تنقُّصٌ للتّوحيد، لأنّه تنقُّصٌ لله عَزَّ وَجَلَّ»[٥].

وقال –أيضاً–: «إعظامًا لوجه الله وإجلالاً له؛ فمن سأل بوجه الله أمرًا من أمور الدنيا؛ كان عاصيًا مخالفًا لهذا النهي، وهذا يدل على نقصان

(١) القول السديد للسعدي ص١٦٧، وينظر: الجامع الفريد للجار الله ص١٩٥.

(٢) شرح كتا ب التوحيد ص١٤٤.

(٣) القول المفيد ٢/ ٣٥٦.

(٤) شرح رياض الصالحين ٦/ ٤٦٤.

(٥) إعانة المستفيد للشيخ صالح الفوزان ٢/ ٣١٧.

توحيده وعدم تعظيمه لوجه الله -تعالى-»(١).

٦ - الشيخ صالح آل الشيخ -حفظه الله- أكد على هذه العلاقة بأكثر من عبارة فقال مبيناً مناسبة الباب لكتاب التوحيد: «مناسبته لكتاب التوحيد ظاهرة في تعظيم صفات الله -جل وعلا- الذاتية والفعلية من تحقيق التوحيد، ومن كمال الأدب والتعظيم لله -جل وعلا، فإن تعظيم الله جل جلاله، وتعظيم أسمائه وصفاته يكون بأمور كثيرة، منها: ألا يسأل بوجه الله أو بصفات الله جل جلاله إلا المطالب العظيمة التي أعلاها الجنة»(٢).

وقال -أيضاً-: «لكي يتناسب السؤال مع وسيلة السؤال، وهذا معنى هذا الباب، وهو أن من تعظيم صفات الله -جل وعلا- أن لا تدعو الله بها إلا في الأمور الجليلة، فلا تسأل الله -جل وعلا- بوجهه أو باسمه الأعظم أو نحو ذلك في أمور حقيرة وضيعة لا تناسب تعظيم ذلك الاسم»(٣).

---

(١) المنتقى من فتاوى الشيخ صالح الفوزان ٢/ ٧.

(٢) التمهيد شرح كتاب التوحيد ص٥٢٦.

(٣) المصدر السابق.

المبحث الثاني: صور السؤال بوجه الله تعالى مع بيان حكمها

جعل الشيخ بكر أبوزيد[ت١٤٢٩هـ]رَحِمَهُ ٱللَّهُ حاصل السؤال بوجه الله يتلخص في أربعة أوجه فقال:

«وحاصل السؤال بوجه الله يتلخص في أربعة أوجه:

- سؤال الله بوجهه أمراً دينياً أو أُخروياً، وهذا صحيح.
- سؤال الله بوجهه أمراً دنيوياً وهذا غير جائز.
- سؤال غير الله بوجه الله أمراً دنيوياً وهو غير جائز.
- سؤال غير الله بوجه الله أمراً دينياً.

والموضوع يحتاج إلى زيادة تحرير»(١).

ويلحظ من كلام الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ عدم تصريحه بحكم من سأل غير الله بوجه الله أمراً دينياً، كما أنه صرّح بأن الأمر يحتاج إلى زيادة تحرير، وسيكون ذكر صور السؤال بوجه الله بناءً على هذا الحاصل الذي ذكره الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ لأنه تقسيم جامع لكل الصور عدا صورتين وهما:

١ - سؤال الله بوجهه أمراً محرماً سواءً كان دنيوياً أم أخروياً.

٢ - سؤال غير الله بوجه الله أمراً محرماً سواءً كان دنيوياً أم أخروياً.

وهاتان الصورتان لم يذكرهما الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ لأنه لاخلاف بين العلماء في تحريمهما.

---

(١) معجم المناهي اللفظية ص١٦٥.

المطلب الأول: الصور المشروعة.

أولاً: سؤال الله بوجهه أمراً دينياً أو أخروياً:

١ - سؤال الله بوجهه الجنةَ ونعيمَها:

لا خلاف بين العلماء بأن سؤال الله بوجهه الجنة جائز بل مشروع، قال الشيخ صالح آل الشيخ -حفظه الله: «قال العلماء هنا: إن وجه الله -جل وعلا- يسأل به الجنة»[(١)].

وقد تنوعت عبارات العلماء في بيان أن الجنة لما كانت هي أعلى المطالب ناسب أن يتوسل بوجه الله في سؤالها.

فقال الشيخ أبو الحسن السندي[(٢)][ت١١٣٨هـ]رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الجنة أعظم مطلب للإنسان فصار التوسل به -تعالى- فيها مناسباً»[(٣)].

وأوضح الشيخ حامد بن محمد بن محسن[(٤)] رَحِمَهُ ٱللَّهُ ذلك بقوله: «لأنه غاية مطلوب العارفين، وعبادته ومحبته نهاية منازل السائرين؛ فكما أنه الغاية في

---

(١) التمهيد لشرح كتاب التوحيد ص٤٥٨.

(٢) محمد بن عبد الهادي السندي نور الدين أبو الحسن الحنفي نزيل المدينة المنورة توفي سنة ١١٣٨ هـ، من تصانيفه: بهجة النظر على شرح نخبة الفكر في أصول الحديث، حاشية على الأذكار للنووي، فتح الودود بشرح سنن أبي داود. ينظر: هدية العارفين بأسماء المؤلفين وآثار المصنفين٦ / ٣١٨.

(٣) فتح الودود للسندي نقلاً عن عون المعبود ٥/ ٦٠، وكتاب السندي لايزال مخطوطاً.

(٤) قال الشيخ بكر أبو زيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تحقيقه لكتاب الشيخ حامد رَحِمَهُ ٱللَّهُ:«والمؤلف -رحمه الله تعالى- لا نعرف عنه شيئاً أكثر مما ذكر، وبعد البحث علمت أنه من الشارقة في الإمارات العربية المتحدة، ولم أر له مؤلفاً سوى هذا الكتاب، وكتاب آخر طبع في آخره باسم: «جلاء العينين في بيان الدينين» وهو نظم» مقدمة فتح الله الحميد ص٦.

الطلب فلايسأل بوجهه من المخلوقات إلا ماهو الغاية في الفضل والإحسان وهو رضا الله والجنة»[١].

وبيّن الشيخ عبدالرحمن السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ذلك فقال: «أعظم المقاصد وهي الجنة بما فيها من النعيم المقيم، ورضا الرب، والنظر إلى وجهه الكريم، والتلذذ بخطابه، فهذا المطلب الأسنى هو الذي يسأل بوجه الله»[٢].

وقال الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الجنة هي أعلى المطالب وفيها النظر إلى وجه الله تعالى، وفيها النعيم المقيم، ووجه الله له شرفه العظيم فلا يسأل به إلا الجنة»[٣].

وأشار إلى ذلك الشيخ صالح الفوزان –حفظه الله– فقال: «يُسأل به [أي: وجه الله] شيءٌ عظيم يليق بعظمتِه وهو الجنّة، لأنّ الجنة هي أعظم المطالِب، وهي غاية المطالب، فهي شيءٌ عظيم»[٤].

وقال الشيخ صالح آل الشيخ –حفظه الله–: «الجنة: هي دار الكرامة التي أعدها الله جَلَّ وَعَلَا للمكلفين من عباده الذين أجابوا رسله، ووحدّوه، وعملوا صالحاً، وهي أعظم مطلوب؛ لأن الحصول عليها حصول على أعظم ما يُسرُّ به العبد، فلهذا كان من غير السائغ واللائق.... أن يُسأل الله جَلَّ وَعَلَا بنفسه أو وجهه أو بصفة من صفاته أو باسم من أسمائه الحسنى إلا أعظم مطلوب»[٥].

(١) فتح الله الحميد المجيد، لحامد بن محمد بن محسن، ص٤٤٠.
(٢) القول السديد ص١٨٣.
(٣) شرح كتاب التوحيد لابن باز ص١٤٤.
(٤) إعانة المستفيد ٢/ ٣١٧.
(٥) التمهيد لشرح كتاب التوحيد ص٤٥٩.

٢ - سؤال الله بوجهه ماهو وسيلة إلى الجنة وطريقٌ لها:

اتفقت عبارات العلماء على بيان جواز سؤال الله بوجهه مايكون وسيلة وطريقاً موصلاً إلى الجنة، وأن ذلك لا يدخل تحت عموم النهي الوارد في حديث: (لايسأل بوجه الله إلا الجنة)، سواء كان ذلك تحصيلاً أو دفعاً، سؤالاً أو استعاذة، بل جعل بعضهم ذكر الجنة في الحديث إنما هو من باب التنبيه كما قال الحافظ العراقي[ت٨٠٦هـ]رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَعَلَّ ذِكْرَ الْجَنَّةِ فِي ذَلِكَ الْحَدِيثِ إِنَّمَا هُوَ لِلتَّنْبِيهِ بِهِ عَلَى الْأُمُورِ الْعِظَامِ وَلَمْ يَرِدْ تَخْصِيصُهَا بِذَلِكَ، وَإِنَّمَا أُرِيدَ النَّهْيُ عَنْ سُؤَالِ الْمَخْلُوقِينَ بِذَلِكَ، وَكَذَا عَنْ سُؤَالِ اللَّهِ -تَعَالَى- بِوَجْهِهِ فِي الْأُمُورِ الْهَيِّنَةِ، أَمَّا طَلَبُ الْأُمُورِ الْعِظَامِ تَحْصِيلًا وَدَفْعًا فَلَمْ يَتَنَاوَلْهُ نَهْيٌ وَاللَّهُ أَعْلَمُ»[(١)].

وقد تعددت مسالك العلماء في بيان الوسائل والطرق الموصلة إلى الجنة التي يجوز أن تُسأل من الله بوجهه، فمن ذلك ما قاله الشيخ سليمان بن عبدالله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الظاهر أن المراد لا يسأل بوجه اللهّ إلا الجنة، أو ما هو وسيلة إليها، كالاستعاذة بوجه اللهّ من غضبه، ومن النار ونحو ذلك مما هو وارد في أدعيته صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»[(٢)].

كما أن الشيخ عبدالرحمن بن حسن [ت١٢٨٥هـ]رَحِمَهُ ٱللَّهُ بيّن أنه لا تعارض

---

(١) طرح التثريب شرح التقريب ٣/ ١١٢، قال الشيخ حمد بن عتيق رَحِمَهُ ٱللَّهُ في إبطال التنديد ص٢٧٣ بعد ذكره لقول الحافظ العراقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ السابق: «والحديث أحق مما قال»، وينظر الدر النضيد فقد ذكر قول الشيخ حمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ ولم يعلق عليه، ويشكل على قول الشيخ حمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ ماقاله ابن مندة رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الرد على الجهمية ص٥٣: «ثبت عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه سأل بوجه الله، واستعاذ بوجه الله، وأمر من يسأل بوجه الله أن يعطى من وجوه مشهورة بأسانيد جياد».

(٢) تيسير العزيز الحميد ص٥٧٤.

بين الاستعاذة بوجه الله من غضبه، أوناره ونحو ذلك وماورد في الحديث من النهي عن السؤال بوجه الله غير الجنة فقال: «**وهنا سؤال**: وهو أنه قد ورد في دعاء النبي ﷺ عند منصرفه من الطائف حين كذبه أهل الطائف ومن في الطائف من أهل مكة، فدعا النبي ﷺ بالدعاء المأثور: (اللهم إليك أشكو ضعف قوتي، وقلة حيلتي، وهواني على الناس. أنت رب المستضعفين وأنت ربي، إلى من تكلني؟ إلى بعيد يتجهمني، أو إلى عدو ملكته أمري؟ إن لم يك بك غضب عليّ فلا أبالي، غير أن عافيتك هي أوسع لي) وفي آخره: (أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة، أن يحل عليّ غضبك، أو ينزل بيّ سخطك. لك العتبى حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلا بالله)[(١)]، والحديث المروي في الأذكار: (اللهم أنت أحق من ذُكر وأحق من عُبد) وفي آخره: (أعوذ بنور وجهك)[(٢)]، وفي حديث آخر: (أعوذ بوجه الله الكريم، وباسم الله العظيم، وبكلماته التامة من شر السامّة واللامّة، ومن شر ما خلقت، أي رب ومن شر هذا اليوم ومن شر ما بعده، ومن شر الدنيا والآخرة)[(٣)]. وأمثال ذلك في الأحاديث المرفوعة بالأسانيد الصحيحة أو الحسان.

فالجواب: أن ما ورد من ذلك فهو في سؤال ما يقرب إلى الجنة أو ما يمنعه

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ح١٠٣٦، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع برقم١١٨٢.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ح٨٠٢٧، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد١٠/ ١٢٠: فيه فضال بن جبير وهو ضعيف مجمع على ضعفه، وحكم الألباني على الحديث كما في السلسلة الضعيفة برقم٦٢٥٣: بأنه ضعيف جداً.

(٣) أخرجه البيهقي بنحوه في الأسماء والصفات برقم ٣٨٩ من حديث ابن مسعود، وعلي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، وقال: وهو إسناد صحيح.

من الأعمال التي تمنعه من الجنة، فيكون قد سأل بوجه الله وبنور وجهه ما يقرب إلى الجنة كما في الحديث الصحيح: (اللهم إني أسألك الجنة وما يقرب إليها من قول وعمل، وأعوذ بك من النار وما يقرب إليها من قول وعمل)[1]»[2].

وكذلك وجّه الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى [ت١٣٢٧هـ]رَحِمَهُ ٱللَّهُ ماقاله ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في نونيته:

بحياة وجهك خير مسؤول به ... وبنور وجهك يا عظيم الشان

بكلام الشيخ عبدالرحمن بن حسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ السابق، فقال: «قوله: بحياة وجهك الخ لايقال: هذا يعارض ما رواه أبو داود عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: (لا يسأل بوجه الله إلا الجنة) لأنه ورد في دعاء النبي ﷺ منصرفه من الطائف حين كذّبه أهل الطائف ومن في الطائف من أهل مكة فدعا النبي ﷺ بالدعاء المأثور (اللهم إليك أشكو ضعف قوتي، وقلة حيلتي، وهواني على الناس أنت رب المستضعفين وأنت ربي، إلى من تكلني وفي آخره

(١) أخرجه ابن ماجه ح٣٨٩١، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجة برقم٣١١٦.

(٢) فتح المجيد٢/ ٧٦١-٧٦٢، وقال الشيخ سليمان بن حمدان رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الدر النضيد ص٣٨٤بعد نقله لنص كلام الشيخ عبدالرحمن بن حسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فأقول: هذا السؤال الذي أورده الشيخ -رحمه الله تعالى- وتكلّف الجواب عنه ليس = من السؤال بوجه الله، وإنما هو استعاذة بوجه الله، وفرق بين السؤال والاستعاذة، فتنبَّه لذلك»، وهذا الكلام من الشيخ ابن حمدان رَحِمَهُ ٱللَّهُ محل تأمل، لأن الاستعاذة نوع من المسألة، يدل لذلك قول النبي ﷺ لأم حبيبة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا: (لو سألت الله أن يعيذك من عذاب في النار، أو من عذاب في القبر كان خيراً وأفضل) أخرجه مسلم في كتاب القدر، باب بيان أن الآجال والأرزاق وغيرها لا تزيد ولا تنقص عما سبق به القدر، ح٢٦٦٣.

أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات الخ)، والحديث المروي في الأذكار: (اللهم أنت أحق من ذكر وأحق من عبد) وفي آخره (أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له السماوات والأرض) وفي حديث آخر: (أعوذ بوجه الله الكريم، وباسم الله القديم، وبكلماته التامة من شر السامّة واللامّة، ومن شر ما خلقت أي رب، ومن شر هذا اليوم ومن شر ما بعده ومن شر الدنيا والآخرة) وأمثال ذلك في الأحاديث المرفوعة، فيجاب عن ذلك: بأن ما ورد من ذلك أنه سؤال ما يقرب من الجنة أو يمنعه من الأعمال التي تمنعه من الجنة فيكون قد سأل بوجه الله وبنور وجهه ما يقرب إلى الجنة، كما في الحديث الصحيح: (اللهم أني أسألك الجنة وما يقرب إليها من قول وعمل وأعوذ بك من النار وما يقرب إليها من قول وعمل)»[(١)].

ثم قال الشيخ أحمد بن عيسى رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والناظم إنما سأل بوجه الله ما يقرب إلى الجنة بل هو طريق إلى الجنة وهو نصرة كتاب الله ورسوله ودينه وعلى هذا لاتعارض بين الأحاديث كما لايخفى»[(٢)].

وقال الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ما يقرب إليها كأن يسأل الإخلاص والتوفيق للخير والاستقامة على الطاعة، فما يقرب إلى الجنة هو من طلب الجنة ... كالعمل الصالح، والاستقامة، والعافية من مضلات الفتن»[(٣)].

ويرى الشيخ الألباني [ت١٤٢٠هـ] رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن سؤال الله بوجهه الهداية إلى الحق لايتناوله النهي حيث قال: «أن يسأل به [أي: بوجه الله] الهداية إلى الحق

(١) شرح القصيدة النونية ٢ / ٦١٧.
(٢) المصدر السابق٢ / ٦١٨.
(٣) شرح كتاب التوحيد لابن باز ص١٤٤.

الذي يوصل به إلى الجنة، فلا يبدو لي أن الحديث يتناوله بالنهي، ويؤيدني في هذا ما قاله الحافظ العراقي: وذكر الجنة إنما هو للتنبيه به على الأمور العظام لا للتخصيص؛ فلا يسأل الله بوجهه في الأمور الدنيئة، بخلاف الأمور العظام تحصيلاً أو دفعاً كما يشير إليه استعاذة النبي ﷺ»[1].

وصرّح بجواز ذلك الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ في أكثر من موضع فقال: «إن سألت الجنة وما يستلزم دخولها، فلا حرج أن تسأل بوجه الله، فأمور الآخرة تُسأل بوجه الله، كقولك مثلاً: أسألك بوجهك أن تنجيني من النار، والنبي ﷺ استعاذ بوجه الله لما نزل قوله -تعالى-: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾، قال: (أعوذ بوجهك)، ﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾، قال: أعوذ بوجهك، ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾[2]، قال: هذه أهون أو أيسر)[3]»[4].

وقال -أيضاً-: «لك أن تسأل بوجه الله النجاة من النار: اللهم إن أسألك بوجهك أن تنجني من النار، لأنه إذا نجا الإنسان من النار لابد أن يدخل الجنة، ما فيه ثلاثة دور، ما فيه إلا داران فقط: دار الكفار وهي النار أعاذنا الله وإياكم منها، ودار المؤمنين المتقين وهي الجنة، فإذا قلت: أسألك بوجهك أن تجيرني من النار فلا بأس لأن الله متى أجارك من النار أدخلك الجنة»[5].

---

(١) التعليق على المشكاة ١/ ٦٠٥، وسبق ذكر قول الحافظ العراقي.

(٢) الأنعام: ٦٥.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب التفسير، باب قوله: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ ح٤٦٢٨.

(٤) القول المفيد ٢/ ٤٠٠.

(٥) شرح رياض الصالحين ٦/ ٤٦٤.

وبيّن الشيخ صالح الفوزان -حفظه الله- أن كلَّ ما يوصِّل إلى الجنّة من الأعمال الصّالحة فإنّه يُسأل بوجه الله.[(١)]

وأوضح الشيخ صالح آل الشيخ -حفظه الله- ذلك بقوله: «ما كان وسيلة إلى الجنة، أو كان من الأمور العظيمة التي هي من جنس السؤال بالجنة، أو من لوازم السؤال بالجنة كالنجاة من النار، وكالتثبيت عند السؤال، ونحو ذلك.

فالأمر المطلوب الجنة أو ما قرّب إليها من قول أو عمل، والنجاة من النار أو ما قرب إليها من قول وعمل، فهذا يجوز أن تسأل الله ﷻ إياه متوسلاً بوجهه العظيم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ»[(٢)].

ثانياً: سؤال غير الله بوجه الله أمراً دينياً:

لم يبين الشيخ بكر أبو زيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند ذكره لأوجه السؤال بوجه الله[(٣)] حكم هذه الصورة، وقد جاء في الأحاديث ما يدل على جواز أن يُسأل غير الله بوجه الله أمراً دينياً كما في حديث معاوية بن حيدة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله وَاللهِّ مَا أَتَيْتُكَ حَتَّى حَلَفْتُ أَكْثَرَ مِنْ عَدَدِ أُولاَءِ، وَضَرَبَ إِحْدَى يَدَيْهِ عَلَى الأُخْرَى أَنْ لاَ آتِيَكَ، وَلاَ آتِيَ دِينَكَ، وَإِنِّي قَدْ جِئْتُ امْرَأً لاَ أَعْقِلُ شَيْئًا إِلاَّ مَا عَلَّمَنِي اللهُّ وَرَسُولُهُ، **وَإِنِّي أَسْأَلُكَ بِوَجْهِ الله بِمَ بَعَثَكَ رَبُّنَا إِلَيْنَا** ؟ قَالَ: «بِالإِسْلاَمِ». قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله: وَمَا آيَةُ

(١) ينظر: إعانة المستفيد ٢/ ٣١٧.

(٢) التمهيد ص٤٥٩.

(٣) ينظر: معجم المناهي اللفظية ص١٦٥.

الإِسْلاَمِ؟ قَالَ: «أَنْ تَقُولَ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ للهِ وَتَخَلَّيْتُ، وَتُقِيمَ الصَّلاَةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَكُلُّ مُسْلِمٍ عَلَى مُسْلِمٍ مُحَرَّمٌ أَخَوَانِ نَصِيرَانِ، لَا يَقْبَلُ اللهُ مِنْ مُشْرِكٍ أَشْرَكَ بَعْدَمَا أَسْلَمَ عَمَلًا، وَتُفَارِقَ الْمُشْرِكِينَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ»(١).

الشاهد من الحديث: قوله:«وَإِنِّي أَسْأَلُكَ بِوَجْهِ الله بِمَ بَعَثَكَ رَبُّنَا إِلَيْنَا ؟».

ووجه الدلالة: أن النبيﷺ أقر السائل حينما قال: «أَسْأَلُكَ بِوَجْهِ الله بِمَ بَعَثَكَ رَبُّنَا إِلَيْنَا؟» فدل ذلك على أن سؤال غير الله بوجه الله إذا كان لأمر دينيٍ كتعلم الدين ونحوه فإنه مشروع(٢).

قال ابن حجر الهيتمي [ت٩٧٣هـ]رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يظهر أن سؤال المخلوق بوجه الله ما يؤدي إلى الجنة كتعليم خبر لا يكره»(٣).

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٥ / ٤، والنسائي في سننه، باب من سأل بوجه الله ٢/ ٤٣، والحاكم في المستدرك ٤/ ٦٤٣وصححه، ووافقه الذهبي، وصححه ابن عبدالبر كما في الاستيعاب ١/ ٤٢٠، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم٣٦٩.

(٢) ينظر: ذخيرة العقبى شرح المجتبى لمحمد بن علي الأثيوبي٢٣/ ٨٨.

(٣) تحفة المحتاج شرح المنهاج ٢/ ١٣١.

المطلب الثاني: الصور المختلف فيها.

من صور السؤال بوجه الله التي يحرم السؤال فيها بوجه الله أو بغيره من أسمائه وصفاته، سواء كان المسؤول بها هو الله تعالى أو أحداً من خلقه إذا سأل أمراً محرماً[(١)]، سواءً سأل أمراً دينياً كأن يسأل إباحة المحرمات ونحوه، أو دنيوياً كأن يسأل ما لا يستحقه من مال وغيره، أو أخروياً كسؤال دخول المشركين الجنة ونحوه، وهذه الصور وأمثالها لايتصور أن يقول أحد بجوازها، إذ إنها سؤال لأمرٍ محرم، وسؤال المحرم لايبيحه كون الوسيلة المسؤول بها عظيمةً وشريفةً، بل إن هذا يزيد السؤال شناعة وقُبحاً.

ولذا فإن الكلام سيكون عن صور السؤال بوجه الله إذا كان السؤال به ليس لأمرٍ محرم.

أولاً: سؤال الله بوجهه أمراً دنيوياً:

حمل أكثر العلماء النهي الوارد في حديث: «لايُسأل بوجه الله إلا الجنة» على أن المراد به سؤال الله بوجهه أمراً دنيوياً، وذلك لأن وجه الله عظيم فمن غير المناسب أن يتوسل بالعظيم إلى شيء حقير، وكلُّ ما دون الجنّة ومايوصل إليها فإنّه حقير[(٢)]، وإذا قيل بالمنع من سؤال الله بوجهه أمراً دنيوياً، فمنع سؤال غير الله بوجه الله أمراً دنيوياً من باب أولى كما سيأتي.

وقد نصّ بعض العلماء على تحريم سؤال الله بوجهه أمراً من أمور الدنيا، وصرّح آخرون بعدم الجواز، ومنهم من جعل الحديث السابق دليلاً على المنع،

---

(١) ينظر: شرح رياض الصالحين ٦/ ٤٦٤.

(٢) ينظر: إعانة المستفيد ٢/ ٣١٧.

وذهب عدد منهم إلى النهي للكراهة وليس للتحريم.

ومن ذهب إلى تحريم سؤال الله بوجهه أمراً من أمور الدنيا الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند تعليقه على قول النبي ﷺ: «ألا أخبركم بخير الناس منزلة؟ قلنا: بلى، قال: رجل ممسك برأس فرسه- أو قال: فرس - في سبيل الله حتى يموت أو يقتل، قال: فأخبركم بالذي يليه؟ فقلنا: نعم يارسول الله قال: امرؤ معتزل في شعب يقيم الصلاة، و يؤتي الزكاة ويعتزل الناس، قال: فأخبركم بشر الناس منزلة؟ قلنا: نعم يا رسول الله، قال: الذي يسأل بالله العظيم، و لا يعطي به»[١] حيث قال: «(فائدة) في الحديث تحريم سؤال شيء من أمور الدنيا بوجه الله -تعالى-»[٢]، ثم قال -أيضاً- في نفس الموضع: «يدل على تحريم السؤال به تعالى حديث: (لا يسأل بوجه الله إلا الجنة) ولكنه ضعيف الإسناد كما بيّنه المنذري وغيره، و لكن النظر الصحيح يشهد له، فإنه إذا ثبت وجوب الإعطاء لمن سأل به -تعالى- كما تقدم، فسؤال السائل به قد يعرض المسؤول للوقوع في المخالفة وهي عدم إعطائه إياه ما سأل وهو حرام، و ماأدى إلى محرم فهو محرم، فتأمل»[٣].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٥/ ٩٧، الترمذي في كتاب صفة الجنة، باب أحاديث في صفة الثلاثة الذين يحبهم الله، برقم: (٢٥٦٨)، والنسائي في كتاب الصلاة، باب فضل صلاة الليل في السفر، برقم: (١٦١٦) وفي الزكاة، باب من يسأل بالله ﷻ ولا يعطى به، برقم: (٢٥٧١)، وابن حبان في صحيحه ٢/ ٣٦٨، وصححه الألباني في الصحيحة برقم٢٥٥، وقال شعيب الأرنؤوط في تحقيقه لصحيح ابن حبان ٢/ ٣٦٨: إسناده صحيح على شرط مسلم.

(٢) السلسلة الصحيحة١ / ٥١٢، ولم يتبين لي وجه الشاهد من الحديث، إذ ليس فيه تصريح بذكر الوجه.

(٣) المصدر السابق ١/ ٥١٢-٥١٣.

وقال بعدم الجواز الشيخ سليمان بن عبدالله رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند شرحه لحديث: (لايسأل بوجه إلا الجنة) في كتاب التوحيد: حيث قال: «أي لا يجوز ذلك، إجلالا لله وإكراما وإعظاما له أن يسأل بوجهه العظيم ما هو حقير لديه من حوائج الدنيا»(١).

وعند ذكر أوجه السؤال بوجه الله قال الشيخ بكر أبو زيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «سؤال الله بوجهه أمراً دنيوياً وهذا غير جائز»(٢).

وصرّح بعدم الجواز -أيضاً- الشيخ صالح آل الشيخ -حفظه الله- حيث قال: «من غير الجائز أن يُسأل الله ﷻ بنفسه أو وجهه أو بصفة من صفاته أو باسم من أسمائه الحسنى إلا أعظم مطلوب، فإن الله ﷻ لا يُسأل بصفاته الأشياء الحقيرة الوضيعة»(٣).

وذهب الشيخ عبدالرحمن بن حسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى أن الحديث يدل على المنع من أن يَسأل السائل حوائج الدنيا بوجه الله بصرف النظر عن كونه أراد بذلك أن تكوناً عوناً على الآخرة أم لا، فقال: «ما يختص بالدنيا

---

(١) تيسير العزيز الحميد ص٥٧١.

(٢) معجم المناهي اللفظية ص١٦٥.

(٣) التمهيد ص٤٥٩، وقد جاء عن الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما عند البيهقي في شعب الإيمان ٥/ ١٧٢ أنه قال: «يَنْبَغِي لِلسَّائِلِ أَنْ يُعَظِّمَ أَسْمَاءَ الله -تَعَالَى-، وَلَا يَسْأَلُ بِشَيْءٍ مِنْهَا مِنْ عَرَضِ الدُّنْيَا شَيْئًا»، ويشكل على القول بعدم جواز سؤال أمرٍ من أمور الدنيا بغير الوجه من أسماء الله وصفاته حديث: الثلاثة الأبرص، والأقرع، والأعمى، فإن الملَك قال للأبرص: (أَسْأَلُكَ بِالَّذِي أَعْطَاكَ اللَّوْنَ الْحَسَنَ وَالْجِلْدَ الْحَسَنَ وَالْمَالَ بَعِيرًا أَتَبَلَّغُ عَلَيْهِ فِي سَفَرِي)، وقال للأعمى: (أَسْأَلُكَ بِالَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ شَاةً أَتَبَلَّغُ بِهَا فِي سَفَرِي)، والحديث أخرجه البخاري في كتاب الجمعة، باب الطيب للجمعة، ح٣٤٦٤.

كسؤال المال والرزق والسعة في المعيشة رغبة في الدنيا، مع قطع النظر عن كونه أراد بذلك ما يعينه على عمل الآخرة. فلا ريب أن الحديث يدل على المنع من أن يسأل حوائج دنياه بوجه الله»[١]، ونقل هذا الكلام على سبيل الإقرار دون الإشارة إلى قائله كل من الشيخ أحمد بن عيسى رَحِمَهُ ٱللَّهُ[٢]، والشيخ عبدالرحمن بن قاسم رَحِمَهُ ٱللَّهُ[٣].

وقال الشيخ صالح الفوزان -حفظه الله-: «لا ريب أن الحديث يدل على المنع من أن يسأل بوجه الله حوائج الدنيا؛ إعظامًا لوجه الله وإجلالاً له؛ فمن سأل بوجه الله أمرًا من أمور الدنيا؛ كان عاصيًا مخالفًا لهذا النهي»[٤].

وجاءت عبارات بعض العلماء مبينة منع سؤال الله بوجهه أمراً دنيوياً، وإن لم تصرّح بالتحريم أو عدم الجواز، فمن ذلك ماقاله الحافظ العراقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ حيث قال: «إِنَّمَا أُرِيدَ النَّهْيُ عَنْ سُؤَالِ الْمَخْلُوقِينَ بِذَلِكَ وَكَذَا عَنْ سُؤَالِ اللَّهِ تَعَالَى بِوَجْهِهِ فِي الْأُمُورِ الْهَيِّنَةِ»[٥].

وذكر ذلك الشيخ عبدالرحمن السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بقوله: «المطالب الدنيوية والأمور الدنيئة وإن كان العبد لا يسألها إلا من ربه، فإنه لا يسألها بوجهه»[٦].

وقال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إن سألت من أمور الدنيا، فلا تسأله

---

(١) فتح المجيد ٢/ ٧٦٣.
(٢) ينظر: شرح القصيدة النونية ٢/ ٦١٨.
(٣) ينظر: حاشية ابن قاسم ص٣٥٠.
(٤) المنتقى من فتاوى الفوزان ٢/ ٧.
(٥) طرح التثريب ٣/ ٤٤١.
(٦) القول السديد ص١٦٨.

بوجه الله، لأن وجه الله أعظم من أن يسأل به لشيء من أمور الدنيا»[١].

وقال -أيضاً-: «لا تسأل بوجه الله شيء من أمور الدنيا، لا تقل: اللهم أني أسألك بوجهك أن تعطيني بيتاً أسكنه، أو سيارة أركبها أو ما أشبه ذلك، لأن وجه الله أعظم من أن يسأل به شيء من الدنيا، الدنيا كلها دنيئة، كلها فانية، كلها لا خير فيها إلا ما يقرب إلى الله ﷻ، وإلا فهي خسارة قال -تعالى-: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ﴾[٢]العصر يعني: الدهر، وهو الدنيا أقسم بالعصر أن كل إنسان في خسر لا يستفيد من عصره إلا من جمع هذه الصفات الأربع ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ واحد، ﴿وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ اثنين، ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ﴾ ثالث يعني أوصى بعضهم بعضاً بالحق، والرابع ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾[٣] أي: بالصبر على الحق، والدعوة إليه، والصبر على أقدار الله وغير ذلك»[٤].

وذهب عدد من العلماء إلى أن النهي الوارد في الحديث إنما هو للكراهة، وليس للتحريم.

وممن ذهب إلى ذلك النووي [ت٦٧٦هـ] رَحِمَهُ ٱللَّهُ حيث بوّب على هذا الحديث في كتابه رياض الصالحين بقوله: «باب كراهة أن يسأل الإنسان بوجه الله غير الجنة»[٥]، وأكد ذلك الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ بقوله: «إنما بوّب النووي للحديث بالكراهة لا بعدم الجواز فقال: باب كراهة أن يسأل الإنسان

---

(١) القول المفيد ٢/ ٣٩٨.

(٢) سورة العصر: ١-٢.

(٣) سورة العصر: ٣.

(٤) شرح رياض الصالحين٦/ ٦٤٦.

(٥) رياض الصالحين ص٦٠٥.

بوجه الله غير الجنة. والكراهة عند الشافعية للتنزيه»[١]

وقال السخاوي [ت٩٠٢هـ] رَحِمَهُ ٱللَّهُ حيث قال: «الظاهر أن النهي فيه للتنزيه[٢]».

وقال الشيخ عبدالهادي البكري العجيلي[٣][ت١٢٦٢هـ] رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند شرحه لهذا الحديث من كتاب التوحيد: «يظهر أن سؤال الله بوجهه بما يتعلق بالدنيا يكره، كما يدل عليه الحديث»[٤].

ونصّ على القول بالكراهة عدد من علماء المالكية[٥]، الشافعية[٦].

ثانياً سؤال غير الله بوجه الله أمراً دنيوياً:

ذهب بعض العلماء إلى تحريم سؤال المخلوق بوجه الله أمراً دنيوياً استدلالاً بحديث النبي ﷺ: «مَلْعُونٌ مَنْ سَأَلَ بِوَجْهِ الله ، وَمَلْعُونٌ مَنْ سُئِلَ بِوَجْهِ الله ﷻ ثُمَّ مَنَعَ سَائِلَهُ مَا لَمْ يُسْأَلْ هُجْرًا[٧]»[٨]، وإلى لعنة من فعل ذلك.

---

(١) التعليق على المشكاة ١/ ٦٠٥.

(٢) المقاصد الحسنة للسخاوي ص٧٣٠-٧٣١

(٣) كتب د.حسن العواجي ترجمة موسعة عنه في مقدمة تحقيقه لكتاب تحقيق التجريد شرح كتاب التوحيد.

(٤) تحقيق التجريد شرح كتاب التوحيد٢/ ٣٢٢.

(٥) ينظر: مواهب الجليل في شرح مختصر الشيخ خليل ٩ / ١٧٧.

(٦) ينظر: أسنى المطالب في شرح روض الطالب ٤ / ٢٤١، ومغني المحتاج ٣/ ١٢٢.

(٧) الهُجْر: بضم الهاء وسكون الجيم الإفحاش في المنطق والخنا والقبيح من القول. ينظر: غريب الحديث لأبي عبيد ١/ ٢٤٢، وغريب الحديث لابن قتيبة ٢/ ٥٧، والمراد به في الحديث: ما لم يسأل أمراً قبيحاً لا يليق، ويحتمل أنه أراد ما لم يسأل سؤالا قبيحا بكلام قبيح. ينظر: الزواجر عن اقتراف الكبائر ١/ ٣٦٩، وسبل السلام للصنعاني٢/ ٧١.

(٨) أخرجه الطبراني في كتاب الدعاء ١/ ٥٨١، وحسّنه العراقي في طرح التثريب٤/ ٥٠٠، =

قال الشيخ حمد بن عتيق رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فأما سؤال المخلوق بوجه الله فحرام للأحاديث التي تقدمت في الباب قبله(١)، وفيها لعن من سأل أحداً بوجه الله»(٢).

وقال الشيخ سليمان بن حمدان رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أما سؤال المخلوق بوجه الله فحرام لما روى الطبراني عن أبي موسى مرفوعًا: (ملعون من سأل بوجه الله، وملعون من سئل بوجه ثم منع سائله ما لم يسأل هجراً)»(٣).

ووجّه بعض أهل العلم اللعن في الحديث إلى أن المراد به سؤال المخلوق بوجه الله فقال المناوي [ت١٠٢٩هـ] رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «(ملعون من سأل بوجه الله وملعون من سئل بوجه الله ثم منع سائله مالم يسأل هجرا) لا يناقضه استعاذة النبي ﷺ بوجه الله، لأن ما هنا في طلب تحصيل الشيء من المخلوق وذاك في سؤال الخالق، أو المنع في الأمر الدنيوي، والجواز في الأخروي»(٤).

كما نصّ بعض العلماء على أن سؤال غير الله بوجه الله أمراً من أمور الدنيا غير جائز، وممن نصّ على ذلك الشيخ بكر أبو زيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ حيث قال عند ذكره لأوجه السؤال بوجه الله: «سؤال غير الله بوجه الله أمراً دنيوياً وهو غير جائز»(٥).

ولاريب أن من صرّح بالتحريم، أو قال بعدم الجواز، أو منع أن يُسأل الله

=

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد٣/ ١٠٣: «رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ، وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ عَلَى ضَعْفٍ فِي بَعْضِهِ مَعَ تَوْثِيقٍ»، وحسّنه الألباني في السلسة الصحيحة برقم٢٢٩٠.

(١) يعني: باب لايرد من سأل بالله.

(٢) إبطال التنديد ص٢٧٠، وينظر: حاشية ابن قاسم ص٣٥٠.

(٣) الدر المنضود ص٢٩٤.

(٤) التيسير بشرح الجامع الصغير٢/ ٧٣٣.

(٥) معجم المناهي اللفظية ص١٦٥.

بوجهه أمراً من أمور الدنيا في الصورة السابقة[١] فإن قوله بالتحريم أو عدم الجواز أو المنع في هذه الصورة من باب أولى.

وذكر الشيخ سليمان بن عبدالله رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند شرحه لحديث: «لايسأل بوجه الله إلا الجنة» قولين للعلماء في معنى الحديث، أحدهما أن المراد لا تسألوا الله بوجهه إلا الجنة، والثاني ذكره بقوله: «وقيل: المراد لا تسألوا من الناس شيئًا بوجه الله، كأن يقول: أعطني شيئًا بوجه الله، فإن الله أعظم من أن يسأل به شيء من الحطام. قلت: والظاهر أن كلا المعنيين صحيح»[٢].

كما ذكر القولين الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شرحه لكتاب التوحيد فقال: «اُختلف في المراد بذلك على قولين:

القول الأول: أن المراد: لا تسألوا أحداً من المخلوقين بوجه الله، فإذا أردت أن تسأل أحداً من المخلوقين، فلا تسأله بوجه الله، لأنه لا يسأل بوجه الله إلا الجنة والخلق لا يقدرون على إعطاء الجنة فإذاً لا يسألون بوجه الله مطلقاً، ويظهر أن المؤلف يرى هذا الرأي في شرح الحديث[٣]، ولذلك ذكره بعد: باب لا يرد من سأل بالله.

القول الثاني: أنك إن سألت الجنة وما يستلزم دخولها، فلا حرج أن تسأل بوجه الله، فأمور الآخرة تُسأل بوجه الله، كقولك مثلاً: أسألك بوجهك أن تنجيني من النار، والنبي ﷺ استعاذ بوجه الله لما نزل قوله -تعالى-: ﴿قُلْ

---

(١) أي: سؤال الله بوجهه أمراً دنيوياً.

(٢) تيسير العزيز الحميد ص٥٧١.

(٣) حديث: (لايسأل بوجه الله إلا الجنة).

هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ ﴾، قال: (أعوذ بوجهك)، ﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ ﴾، قال: أعوذ بوجهك، ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ﴾[(١)]، قال: هذه أهون أو أيسر)[(٢)].

ولو قيل: إنه يشمل المعنيين جميعا، لكان له وجه»[(٣)].

وقد سُئِل الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ -أيضاً- سؤالاً هذا نصه: «بعض الناس يسأل بوجه الله فيقول: أسألك بوجه الله كذا وكذا، فما الحكم في هذا القول؟.

الجواب: وجه الله أعظم من أن يسأل به الإنسان شيئاً من الدنيا ويجعل سؤاله بوجه الله عَزَّ وَجَلَّ كالوسيلة التي يتوسل بها إلى حصول مقصوده من هذا الرجل الذي توسل إليه بذلك، فلا يقدمن أحد على مثل هذا السؤال، أي لا يقل: وجه الله عليك، أو أسألك بوجه الله أو ما أشبه ذلك»[(٤)].

وجعل ابن حجر الهيتمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ السؤال بوجه الله غير الجنة كبيرة من الكبائر لورود هذا اللعن على فاعله، فقال: «الكبيرة الثامنة والتاسعة والثلاثون بعد المائة أن يسأل السائل بوجه الله غير الجنة، وأن يمنع المسئول سائله بوجه الله.

أخرج الطبراني بسند رجاله رجال الصحيح إلا شيخه وهو ثقة على كلام فيه عن أبي موسى الأشعري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: (ملعون

---

(١) الأنعام: ٦٥.

(٢) سبق تخريجه ص٢٠.

(٣) القول المفيد ٢/ ٤٠٠.

(٤) فتاوى أركان الإسلام ص١٩١.

من سأل بوجه الله وملعون من سئل بوجه الله ثم منع سائله ما لم يسأل هجرا)»[١]، لكنّه نبّه إلى أن جعل ذلك كبيرة أو أنه أمرٌ محرم لم يأخذ به أئمة الشافعية بل جعلوه مكروهاً، ثم وجّه الحديث توجيهاً يرى أنه لا يمانع أئمة الشافعية -عند وقوعه على الوجه الذي ذكره- من جعله كبيرة وأمراً محرماً فقال: «تنبيه: عُدَّ كلٌ من هذين كبيرة وهو صريح اللعن عليهما في الحديث الصحيح، وأن من سئل بالله ولا يعطي شر الناس كما في الحديث الذي بعده[٢]، لكن لم يأخذ بذلك أئمتنا فجعلوا كلاً من الأمرين مكروهاً، ولم يقولوا بالحرمة فضلاً عن الكبيرة، ويمكن حمل الحديث في المنع على ما إذا كان لمضطر، وتكون حكمة التنصيص عليه أن منعه مع اضطراره وسؤاله بالله أقبح وأفظع، وحمله في السؤال على ما إذا ألح وكرر السؤال بوجه الله حتى أضجر المسئول وأضره وحينئذ فاللعن على هذين، وكون كل منهما كبيرة ظاهر ولا يمتنع من ذلك أصحابنا، وكلامهم إنما هو في مجرد السؤال بوجه الله -تعالى-، وفي منع السائل بذلك لا عن اضطراره، وبهذا اتضح الجمع بين كلام أئمتنا وتلك الأحاديث التي قدمناها»[٣].

وقال الصنعاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الْعُلَمَاءَ حَمَلُوا هَذَا الْحَدِيثَ عَلَى الْكَرَاهَةِ»[٤].

وقد أخرج البيهقي[ت٤٥٨هـ] رَحِمَهُ ٱللَّهُ بإسناد صحيح عن عدد من

(١) الزواجر ١/ ٣٦٩.

(٢) وهو قوله ﷺ: (ألا أخبركم بشر الناس؟ رجل يسأل بالله العظيم ولا يعطي به.) وسبق تخريجه، وبيان حكم العلماء ص٢٤.

(٣) الزواجر عن اقتراف الكبائر ١ / ٣٧١.

(٤) سبل السلام ٢/ ٧١.

السلف أنهم كانوا يكرهون أن يسأل الله تعالى بوجهه أمراً من أمور الدنيا، وكذا نقل عن بعضهم بنفس الإسناد كراهة أن يُسأل الإنسان بوجه الله فقال: «أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، حَدَّثَنَا أبو العباس هو الأصم، حَدَّثَنَا الصاغاني، حَدَّثَنَا حجاج بن محمد، قال: قال ابن جريج: قال **عطاء**: بلغنا أنه يكره أن يسأل الله -تعالى- شيئاً من الدنيا بوجهه.

قال: وقال ابن جريج: أخبرني ابن **طاووس،** عن أبيه أنه كان يكره أن يسأل الإنسان بوجه الله. قال: وقال ابن جريج عن عمرو بن دينار قال: بلغنا ذلك.

قال: وقال ابن جريج: أخبرني عبد الكريم بن مالك قال: إن رجلاً جاء إلى **عمر بن عبد العزيز** فرفع إليه حاجته ثم قال: أسألك بوجه الله -تعالى-، فقال عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: قد سألت بوجهه، فلم يسأل شيئا إلا أعطاه إياه، ثم قال عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: ويحك ألا سألت بوجهه الجنة»(١).

وأخرج ابن أبي شيبة[ت٢٣٥هـ]رَحِمَهُٱللَّهُ بسند صحيح: «عن عطاء أنه كره أن يسأل بوجه الله أو بالقرآن شيء من أمر الدنيا»(٢).

---

(١) الأسماء والصفات للبيهقي ٢ / ٩٥، قال محقق الكتاب عن هذا الإسناد: «إسناده صحيح، رجاله كلهم ثقات معروفون».

(٢) مصنف ابن أبي شيبة ٤/ ٦٨، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ١/ ٢٥٢.

المبحث الثالث: حكم إجابة من سأل بوجه الله تعالى

قد يُظنّ أن هناك تعارضاً بين القول بتحريم أو كراهة السؤال بوجه الله تعالى أمراً دنيوياً، وبين القول بمشروعية إعطاء من سأل بوجه الله تعالى أمراً دنيوياً، والصحيح أنه لاتعارض بينهما، لأن الممنوع منه إنما هو السؤال، وأما إجابة من سأل فإن النصوص لم تأت بالنهي عنه، بل جاءت بالأمر به كقول النبي ﷺ: «مَنِ اسْتَعَاذَ بِاللهَّ فَأَعِيذُوهُ، ومن سألكم بوجه الله فأعطوه»[(١)]، وقوله ﷺ: «ملعون من سألَ بوجه الله، وملعون من سُئل بوجه الله ثم منع سائله ما لم يسأل هُجْراً»[(٢)].

وقد جاءت أقوال العلماء مبيّنة لهذا الأمر، وأن إجابة السائل بوجه الله قد تكون واجبة، أو مستحبة، وقد تكون حراماً.

قال الشيخ سليمان بن عبدالله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «حديث ابن عباس عند أحمد وأبي داود: (ومن سألكم بوجه اللهّ فأعطوه). ومعناه ظاهر، وهو أن يقول: أسألك باللهّ أو بوجه اللهّ ونحو ذلك، أن تفعل أو تعطيني كذا، ويدخل في ذلك القسم عليه باللهّ أن يفعل كذا، وظاهر الحديث، وجوب إعطائه ما سأل ما لم يسأل إثمًا، أو قطيعة رحم.

---

(١) أخرجه أبوداود في كتاب الأدب، باب الرجل يستعيذ الرجل بالرجل ح٥١١٠، والإمام أحمد في مسنده٤/ ١١٣، وأبو يعلى في مسنده ٤/ ٤١٢، وجود إسناده ابن مفلح في الفروع ٦/ ٣٠٦، وقال الألباني في السلسة الصحيحة ١/ ٥٠٩: «هذا سند جيد -إن شاء الله تعالى-، رجاله كلهم ثقات رجال الشيخين غير أبي نهيك»، وحسّنه شعيب الأرناؤوط في تحقيقه للمسند ٤/ ١١٣، وقال محقق مسند أبي يعلى ٤/ ٤١٢: «إسناده صحيح».

(٢) سبق تخريجه.

وقد جاء الوعيد على ذلك في عدة أحاديث، منها: حديث أبي موسى مرفوعًا: «ملعون من سأل بوجه الله، وملعون من يسأل بوجهه ثم منع سائله ما لم يسأل هجرًا». رواه الطبراني. قال في«تنبيه الغافلين»: ورجال إسناده رجال الصحيح، إلا شيخه يحيى بن عثمان بن صالح، والأكثر على توثيقه، فإن بلغ هذا الإسناد أو إسناد غيره مبلغًا يحتج به كان ذلك من الكبائر[(١)]»[(٢)].

وأكد القول بالوجوب الشيخ عبدالرحمن بن قاسم رَحِمَهُ ٱللَّهُ حيث قال: «يجب إعطاء السائل مما له فيه حق كبيت المال، أو من في ماله فضل على حسب حاله ومسألته، أو يكون السائل مضطراً فيجب دفع ضرورته، ويحتمل أن يكون المراد فيما لا مشقة فيه ولا ضرر، وقد حث الله على الإنفاق لعظم نفعه وتعديه وكثرة ثوابه، فقال: ﴿وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾[(٣)]، وغيرها. وذكره في الأعمال التي أمر بها عباده وتعبدهم بها، ووعدهم عليها الأجر العظيم، في قوله: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ﴾ إلى قوله ﴿وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ﴾[(٤)]، وحث النبي ﷺ على الصدقة ورغّب فيها في أحاديث كثيرة، **فإذا سُئل بوجه الله صار آكد وأوجب، إعظاماً لله، وهيبة منه أن يرد من سأل به**»[(٥)].

وذكر المناوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن من سأل بوجه الله فإنه يعطى ماهو جائز شرعاً إعطائه، فقال عند شرحه لحديث: «مَنِ اسْتَعَاذَ بِاللهِّ فَأَعِيذُوهُ، ومن سألكم

(١) ينظر: تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين، لأبي زكريا النحاس ص٣٣٧.

(٢) تيسير العزيز الحميد ص٥٧٢.

(٣) سورة الحديد: ٧.

(٤) سورة الأحزاب: ٣٥.

(٥) حاشية ابن قاسم ص٣٥٠.

بوجه الله فأعطوه»: «(بوجه الله) شيئاً مما يجوز شرعاً (فأعطوه) ما طلبه ندبا مؤكداً»[(١)]، وقال -أيضاً-: «(فأعطوه) ما يستعين به على الطاعة إجلالاً لمن سأل به، فلا يعطى من هو على معصية أو فضول، وزاد لفظ (بالله) إشارة إلى أن استعاذته وسؤاله بحق، فمن سأل بباطل فإنما سأل بالشيطان»[(٢)].

وأكد الشيخ عبدالمحسن العباد -حفظه الله- أن السائل بوجه الله يعطى إذا سأل ماهو ممكن تحقيقه من غير مشقة فقال: «قوله: (ومن سألكم بوجه الله فأعطوه) يعني: من سأل بوجه الله شيئاً من الأشياء فإنه يعطى، وفي بعض الروايات: (من سأل بالله) يعني: دون ذكر وجه الله، ومن المعلوم أن السؤال الجائز هو الذي يكون تحقيقه ممكناً وليس فيه مشقة على الإنسان، وإلا فقد يسأل الإنسان أشياء ليس من حق السائل أن يسأل، فلا يحقق له ما يريد، كأن يسأل بالله شيئاً لا يجوز أن يخبر به وليس من حقه أن يسأل عنه، وإنما يسوغ السؤال في الشيء الذي من حقه أن يسأله، أو في أمر دعته الضرورة إليه، أما أن يسأل عن أمور خاصة لا يجوز إبداؤها ولا يجوز إظهارها، فليس من حقه أن يسأل هذا السؤال، لكن له أن يسأل شيئاً هو بحاجة إليه والمسؤول متمكن من ذلك ولا مشقة عليه، وأما إذا كان غير مضطر وإنما يريد أن يتوسع أو يريد شيئاً ليس بحاجة إليه، كأن يريد مثلاً مبالغ طائلة، فلا تحقق رغبته»[(٣)].

وقال العظيم آبادي [ت١٣٢٩هـ]رَحِمَهُ ٱللَّهُ في عون المعبود: «(ومن سألكم بوجه الله) أي شيئاً من أمور الدنيا والآخرة أو العلوم (فأعطوه) إجلالاً لمن

---

(١) فيض القدير شرح الجامع الصغير٢/ ٧٦٦.

(٢) المصدر السابق

(٣) شرح سنن أبي داود ١/ ٢، وهو شرح منسوخ من دروس الشيخ الصوتية.

سألكم به»[١].

وذهب السخاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى استحباب إجابة السائل بوجه الله ذاكراً الأدلة على ذلك فقال: «لا يمنع استحباب الإجابة لمن سئل به، بل ورد الترهيب من كليهما[٢]، فعند الطبراني بسند رجاله رجال الصحيح عن أبي موسى أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: (ملعون من سأل بوجه الله، وملعون من يسأل بوجه الله ثم منع سائله ما لم يسأل هجراً) - يعني قبيحاً، وللطبراني عن أبي عبيدة مولى رفاعة بن رافع أن رسول الله ﷺ قال: (ملعون من سأل بوجه الله، وملعون من يسأل بوجه الله فيمنع سائله)، ولأبي داود والنسائي وصححه ابن حبان وقال الحاكم على شرط الشيخين عن ابن عمر رفعه في حديث: (من سأل بوجه الله فأعطوه)»[٣].

وقد وجه بعضهم ما ذهب إليه بعض العلماء من أن ردّ السائل بوجه الله كبيرة من الكبائر بأن ذلك محمول على ما إذا كان السائل مضطراً، والمسؤول قادراً على الإجابة.

قال ملا علي قاري[ت١٠١٤هـ] رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قوله: (الذي يسأل بالله ولا يعطي به) على بناء الفاعل فيهما أي يسأل غيره بحق الله ثم إذا سُئل هو به لا يعطي بل ينكص ويبخل، ويحتمل أن يكون قوله (يُسأل) مبنياً للمفعول أي يسأله غيره بالله فلا يجيب؛ يعني يسأله صاحب حاجة بأن يقول: أعطني لله وهو يقدر، ولا يعطي شيئاً بل يرده خائباً.

(١) عون المعبود ١٤ / ٩.

(٢) يعني: السؤال بوجه الله، وعدم إجابة من سائل بوجه الله.

(٣) المقاصد الحسنة ص٧٣٠.

قال الطيبي [ت٧٤٣هـ]: الباء كالباء في كتبت بالقلم أي: يسأل بواسطة ذكر الله، أو للقسم والاستعطاف أي يقول السائل: أعطوني شيئاً بحق الله.

وقال ابن حجر [ت٨٥٢هـ]: أي مقسماً عليه بالله استعطافاً إليه وحملاً له على الإعطاء، بأن يقال له: بحق الله أعطني كذا لله. ولا يعطي مع ذلك شيئاً أي: والصورة إنه مع قدرةٍ عَلِمَ اضطرار السائل إلى ما سأله، وعلى هذا حمل قول الحليمي أخذاً من هذا الحديث وغيره، إن رد السائل بوجه الله كبيرة»(١).

وأشار الحافظ العراقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن السائل مالم يسأل أمراً ممتنعاً فإن ينبغي إعطاؤه فقال: «حَيْثُ جَازَ السُّؤَالُ فَيُجْتَنَبُ فِيهِ الْإِلْحَافُ وَالسُّؤَالُ بِوَجْهِ اللهَّ تَعَالَى فَفِي سُنَنِ أَبِي دَاوُد مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ مَرْفُوعًا: (لَا يُسْأَلُ بِوَجْهِ اللهَّ إلَّا الْجَنَّةُ). وَمَعَ ذَلِكَ فَيَنْبَغِي إعْطَاؤُهُ مَا لَمْ يَسْأَلْ مُمْتَنِعًا، لِمَا رَوَى الطَّبَرَانِيُّ فِي مُعْجَمِهِ الْكَبِيرِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: (مَلْعُونٌ مَنْ سَأَلَ بِوَجْهِ اللهَّ وَمَلْعُونٌ مِنْ سُئِلَ بِوَجْهِ اللهَّ فَمَنَعَ سَائِلَهُ مَا لَمْ يَسْأَلْ هَجْرًا)»(٢).

وقال الصنعاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يَحْتَمِلُ أَنَّهُ يُرَادُ بِهِ الْمُضْطَرُّ، وَيَكُونُ ذِكْرُهُ هُنَا أَنَّ مَنْعَهُ مَعَ سُؤَالِهِ بِاَللهَّ أَقْبَحُ وَأَفْظَعُ وَيُحْمَلُ لَعْنُ السَّائِلِ عَلَى مَا إذَا أَلَحَّ فِي الْمَسْأَلَةِ حَتَّى أَضْجَرَ الْمَسْؤولَ»(٣).

ولا يخفى أن القول بوجوب أو استحباب إجابة من سأل بوجه الله إنما هو

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ٦/ ١٨٦.
(٢) طرح التثريب ٣/ ١١٢.
(٣) سبل السلام ٢/ ٧١.

في سؤال غير المكروه أما سؤال المكروه فلا يكره رده، ومثله المحرم بالأولى[(١)].

أما القول بتحريم إجابة من سأل بوجه الله أمراً ليس بمكروه ولا محرم فهو قول لا تعضده الأدلة التي وردت بإجابة من سأل بوجه الله، قال ابن العماد الحنبلي[ت١٠٨٩هـ]رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وأمَّا الإِقسام بوجه الله -تعالى-، فقيل: حرام، وقيل: مكروه، وهو الصحيح لما روى أبو داود: (لا يُسأل بوجه الله إلاَّ الجنَّة).

وتُسَنُّ إجابة السّائل بذلك، وقيل: تجب، لما روى أبو داود بإسناد جيد: (من سألكم بوجه الله فأعطوه).

وقيل: يحرم، بناءً على أن ابتداء السؤال بذلك حرام، فمن أجابه فقد أعانه على فعل المحرّم، وفيه شيء»[(٢)].

---

(١) ينظر: إعانة الطالبين ٤/ ٣١٤.

(٢) معطية الأمان من حنث الأيمان ص٢٨.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والشكر له على التوفيق والامتنان والفضل والإنعام لما يسّر من إكمال هذا البحث الذي كان من أهم نتائجه ما يلي:

١) معنى السؤال بوجه الله: أن يجعل السائل السبب والوسيلة لحصول مطلوبه، أو دفع مرهوبه هو توسله بوجه الله تعالى.

٢) أن هناك فرقاً بين السؤال بوجه الله تعالى والقسم بوجهه، إذ لايلزم السائل بوجه الله كفارة إذا لم يُجب سؤاله، بخلاف القسم، كما إن القسم لايلزم أن يكون متضمناً لسؤال فقد يقسم لتصديق أمر أو تكذيبه ونحو ذلك.

٣) أوضح عدد من العلماء العلاقة بين توحيد الله تعالى والسؤال بوجهه الجنة دون غيرها من المطالب، وأنها ظاهرة، لأن امتثال ذلك دليل على احترام وإجلال وتعظيم صفات الله تعالى، وتعظيمُ صفاته تعظيمٌ له سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وتعظيمه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ من توحيده، وكمال التعظيم دليل على كمال التوحيد والإيمان.

٤) السؤال بوجه الله تعالى له صور مشروعة وصور ممنوعة، فليس كل سؤال بوجه الله مشروعا، كما إنه ليس كل سؤال بوجه الله محرما وممنوعا.

٥) لاخلاف بين العلماء على تحريم سؤال الله بوجهه أمراً محرماً سواء كان دينياً، أو دنيوياً، أو أخروياً.

٦) سؤال الله بوجهه الجنة ونعيمها جائز بل مشروع، وذلك لأنها أعظم المطالب فناسب ذلك عظمة وجه الله تعالى الذي جُعل وسيلة وسبباً في السؤال.

٧) اتفقت عبارات العلماء على بيان جواز سؤال الله بوجهه مايكون وسيلة وطريقاً موصلاً إلى الجنة، وأن ذلك لا يدخل تحت عموم النهي الوارد في حديث: «لايسأل بوجه الله إلا الجنة».

٨) جعل بعض العلماء ذكر الجنة في حديث: «لايسأل بوجه الله إلا الجنة» من باب التنبيه على الأمور العظام لا أنه على سبيل التخصيص.

٩) تعددت مسالك العلماء في بيان الوسائل والطرق الموصلة إلى الجنة التي يجوز أن تُسأل من الله بوجهه، فمنها: الاستعاذة بوجهه من غضبه وناره، وسؤال العمل الصالح، والاستقامة، والعافية من مضلات الفتن، والهداية إلى الحق، وكالتثبيت عند السؤال، ونحو ذلك.

١٠) لا تعارض بين الاستعاذة بوجه الله من غضبه، أوناره ونحو ذلك وماورد في الحديث من النهي عن السؤال بوجه الله غير الجنة لأنه سؤال ما يقرب إلى الجنة، أو ما يمنعه من الأعمال التي تمنعه من الجنة.

١١) جاء في الأحاديث ما يدل على جواز أن يُسأل غير الله بوجه الله أمراً دينياً كما في حديث معاوية بن حيدة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حيث قال للنبي ﷺ: «أَسْأَلُكَ بِوَجْهِ الله بِمَ بَعَثَكَ رَبُّنَا إِلَيْنَا ؟» فأقره النبي ﷺ، وأجابه على سؤاله.

١٢) حمل أكثر العلماء النهي الوارد في حديث: «لايُسأل بوجه الله إلا الجنة» على أن المراد به سؤال الله بوجهه أمراً دنيوياً، وذلك لأن وجه الله عظيم فمن غير المناسب أن يتوسل بالعظيم إلى شيء حقير، وكلُّ ما دون الجنّة وما يوصل إليها فإنّه حقير.

١٣) وذهب عدد من العلماء إلى أن النهي الوارد في الحديث إنما هو للكراهة، وليس هو للتحريم.

١٤) ذهب بعض العلماء إلى تحريم سؤال المخلوق بوجه الله أمراً دنيوياً استدلالاً بحديث النبي ﷺ: «مَلْعُونٌ مَنْ سَأَلَ بِوَجْهِ اللهِ، وَمَلْعُونٌ مَنْ سُئِلَ بِوَجْهِ اللهِ، ثُمَّ مَنَعَ سَائِلَهُ مَا لَمْ يُسْأَلْ هُجْرًا».

١٥) لا تعارض بين القول بتحريم أو كراهة السؤال بوجه الله تعالى أمراً دنيوياً، وبين القول بمشروعية إعطاء من سأل بوجه الله تعالى أمراً دنيوياً، لأن الممنوع منه إنما هو السؤال، وأما إجابة من سأل فإن النصوص لم تأت بالنهي عنه.

هذا ما يسر الله بحثه، فما كان من صواب فمن الله وحده، وما كان من خطأ فمن نفسي والشيطان، واستغفر الله من ذلك.

والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المصادر والمراجع

١) إبطال التنديد باختصار شرح كتاب التوحيد، حمد بن علي بن عتيق، تقديم ومراجعة إسماعيل ابن عتيق، دار الكتاب والسنة، الطبعة السادسة، ١٤١٥هـ، توزيع مؤسسة الجريسي.

٢) الأسماء والصفات لأبي بكر البيهقي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه عبدالله محمد الحاشدي، قدم له مقبل بن هادي الوادعي، مكتبة السوادي للتوزيع، جدة.

٣) إعانة الطالبين حاشية على حل ألفاظ فتح المعين لشرح قرة العين بمهمات الدين أبي بكر ابن السيد محمد شطا الدمياطي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

٤) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، صالح بن فوزان الفوزان، الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة الثالثة، ١٤٢٣هـ.

٥) تاج اللغة وصحاح العربية.، إسماعيل بن حماد الجوهري، دار العلم للملايين- بيروت، الطبعة الرابعة، يناير ١٩٩٠.

٦) تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد، عبد الهادي بن محمد بن عبد الهادي البكري، دراسة وتحقيق: حسن بن علي العواجي، الناشر: أضواء السلف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

٧) التمهيد لشرح كتاب التوحيد، صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ، نشر دار التوحيد، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ.

٨) تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين، لأبي زكريا النحاس، تحقيق: عماد الدين عباس سعيد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م.

٩) التوقيف على مهمات التعاريف، لمحمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق:

د. محمد رضوان الداية، دار الفكر - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠ه.

١٠) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبدالوهاب، المكتب الإسلامي، دمشق، الطبعة الرابعة ١٤٠٠ه.

١١) الجامع الصحيح، محمد بن إسماعيل البخاري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢ه.

١٢) الجامع الفريد للأسئلة والأجوبة في علم التوحيد، عبدالله بن جارالله الجارالله، مطابع الإشعاع، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٤ه.

١٣) الجديد في شرح كتاب التوحيد، محمد بن عبدالعزيز القرعاوي، مطابع نجد، الرياض، الطبعة الأولى ١٣٩٣ه.

١٤) حاشية كتاب التوحيد، عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، الطبعة الثالثة ١٤٠٨ه.

١٥) الدر النضيد على كتاب التوحيد، سليمان بن عبدالرحمن الحمدان اعتنى به: عبدالإله بن عثمان الشايع نشر دار ابن خزيمة، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٤ه.

١٦) الرد على الجهمية لابن منده، تحقيق علي ناصر فقيهي، المكتبة الأثرية، باكستان.

١٧) الزواجر عن اقتراف الكبائر، لابن حجر الهيتمي، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٢ ه.

١٨) سبل السلام، لمحمد بن إسماعيل الصنعاني، تحقيق خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥ ه.

١٩) سلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، دمشق، الطبعة الرابعة ١٣٨٨ه.

٢٠) سنن ابن ماجة، محمد بن يزيد بن ماجة، تحقيق محمد فؤاد

عبدالباقي، المكتبة العلمية، بيروت.

٢١) سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث، مراجعة وضبط وتعليق د. محمد محي الدين عبدالحميد، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض.

٢٢) السنن الكبرى للنسائي، أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق د. عبدالغفار سليمان البنداري وسيد كسري حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ.

٢٣) شرح سنن أبي داود للشيخ عبدالمحسن العباد، وهو شرح منسوخ من دروس الشيخ الصوتية.

٢٤) شرح كتاب التوحيد، عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، حقق أحاديثه وخرجها محمد العلاوي، دار الضياء، طنطا- مصر.

٢٥) صحيح أبي داود، محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الكويت الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ.

٢٦) صحيح مسلم، أبي الحسين مسلم بن الحجاج، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.

٢٧) طرح التثريب شرح التقريب، لأبي الفضل عبدالرحيم العراقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢٨) عون المعبود شرح سنن أبي داود، لمحمد شمس الحق العظيم آبادي، دار الكتب العلمية -بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٥ هـ.

٢٩) فتاوى أركان الإسلام ابن عثيمين، جمع وترتيب فهد بن ناصر السليمان، دار الثريا للنشر، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ.

٣٠) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن حجر العسقلاني، دار الفكر بإشراف محب الدين الخطيب، ١٣٨٠هـ.

٣١) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب، تحقيق الوليد بن عبدالرحمن الفريان، دار الصميعي، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

٣٢) الفروع، لمحمد بن مفلح المقدسي، تحقيق حازم القاضي، دار الكتب العلمية، ١٤١٨ هـ.

٣٣) فيض القدير شرح الجامع الصغير، عبد الرؤوف المناوي، المكتبة التجارية الكبرى - مصر، الطبعة الأولى، ١٣٥٦ هـ.

٣٤) قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق ربيع بن هادي المدخلي، دار الفرقان، الطبعة الأولى، ١٤٠٩ هـ.

٣٥) القاموس المحيط، لمحمد بن يعقوب الفيروز آبادي، المطبعة الأميرية، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٣٠١ هـ.

٣٦) القول السديد في مقاصد التوحيد، عبدالرحمن بن ناصر بن سعدي، نشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، ١٤٠٣هـ.

٣٧) القول المفيد على كتاب التوحيد، محمد بن صالح العثيمين، جمع وترتيب فهد بن ناصر السليمان، الرياض، دار الثريا، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.

٣٨) كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، محمد بن عبدالوهاب، نشر دار ابن خزيمة، الرياض، ١٤١٤هـ.

٣٩) لسان العرب لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر - بيروت، الطبعة الأولى.

٤٠) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ملا علي قاري، تحقيق جمال عيتاني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٤ هـ.

٤١) مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل، دار صادر، بيروت،

الطبعة الأولى ١٣٨٩هـ.

٤٢) المصباح المنير، لأحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري، دراسة و تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت.

٤٣) المصنف في الأحاديث والآثار، لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، تحقيق كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٩ هـ.

٤٤) معطية الأمان من حنث الأيمان لابن العماد الحنبلي، حققه وعلق عليه د. عبدالكريم العمري، بحث منشور في مجلة الجامعة الإسلامية.

٤٥) المفردات في غريب القرآن، للحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان داودى، دار العلم الدار الشامية، بيروت، ١٤١٢هـ.

٤٦) المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، لشمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي، تحقيق: محمد عثمان الخشت، دارالكتاب العربي - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ.

٤٧) مواهب الجليل لشرح مختصر خليل، لأبي عبدالله المغربي المعروف بالحطاب الرعيني، ضبطه وخرّج أحاديثه زكريا عميرات، دار عالم الكتب.

٤٨) النهاية في غريب الحديث والأثر، لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ.

جدول المحتويات